مفاهيم أولية في لغة التخصص

صراح سكينة تلمساني

جامعة الجزائر2

الملخص:

نتج عن تنوع ميادين التخصصات المعرفية والعلمية التقنية لغات التخصص أو اللغات المتخصصة التي توظّف قصد نقل معارف خاصة، وقد اشتغل في هذا المجال عدد من الباحثين الذين ارتبط اسمهم بهذا الميدان المعرفي مثل: بيير لورا، غاليسون وساجير الذين اعتمدنا على أطروحاتهم في دراستنا قصد إثارة عدد من النقاط تتمثل في تعريف لغات التخصص، تحديد خصائص هذه اللغات وكذا توضيح الحد الفاصل بينها وبين اللغة العامة التي يتداولها الناس العاديون.

شهد العالم مؤخرا تطورا علميا وتقنيا مذهلا شمل شتى مجالات الحياة، صحبه ظهور عدد هائل من المصطلحات العلمية والتقنية التي جاءت للتعبير عن مضامين العلوم بمختلف أنواعها وتخصصاتها، ونتيجة لهذه التخصصات المتنوعة بتنوع الميادين المعرفية والفكرية ظهرت **لغات التخصص**(**Les langues de spécialités**) التي وظفت قصد نقل معارف خاصة تختلف باختلاف العلوم والنشاطات الإنسانية.

وانطلاقا من هذه المعطيات نطرح الإشكاليات الآتية:

ما المقصود بلغات التخصص؟ ماهي خصائص هذه اللغات؟ وما الحد الفاصل بينها وبين اللغة العامة؟

عرّف عدد من اللغويين والباحثين **لغة التخصص**، إلا أننا سنقتصر في بحثنا على عرض ثلاث تعريفات؛ ذلك أنّ المجال لا يتّسع للإطالة. كما أن أصحاب التعريفات التي سنعرضها هم

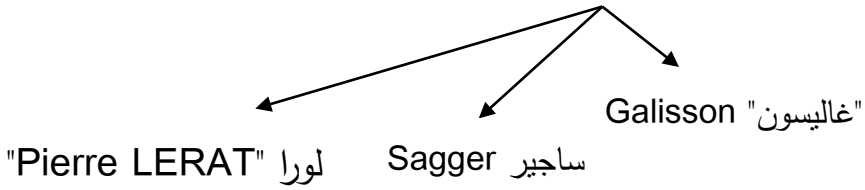

من أكثر اللغويين اشتغالا على حقل **"اللغات المتخصصة"**، وهم:

أولا.مفهوم اللغة الخاصة:

يرى **"غاليسون"** أننا"نطلق لغات التخصص أو اللغات المتخصصة للدلالة على اللغات المستعملة في حالات اتصال(شفوية أو مكتوبة) تتضمّن تحويل معلومة خاصة لميدان معرفة معين"(1).

وداخل هذا النظام الذي هو نظام اللغة المتخصصة ميّز **"غاليسون"** بين اللغة العلمية واللغة التقنية ولغة الحرف والمهن.

إن الشيء الذي نلاحظه هنا هو أنّ **"غاليسون"** قد أورد **"لغات التخصص"** بتعدّد التخصصات، ويركّز على أنها اللغة المستعملة لنقل معلومات ميدان ما، إلاأنه لا يشير إلى أطراف عملية الاتصال، هل هم مختصون أم أشخاص من غير أهل الاختصاص أم مختصون من الميدان غير الميدان موضوع عملية الاتصال.

أما **"ساجير"** Sagger فإنه يعتبر لغات التخصص وسيلة تبليغ بين مختصين على درجة عالية من التخصص كالمهنيين والأطباء والمحامين"(2)

إنّ الملاحظ هنا هو أنّ **"ساجير"** يجعل الشرط الأساسي لحدوث عملية التبليغ في هذا المجال هو درجة عالية من التخصص، فلغات التخصص لا تكون بين أطراف متباعدة من حيث التخصص.

أمّا "**بيير لورا**" Pierre LERAT، وهو من أبرز المشتغلين في مجال اللغات المتخصصة، فإنّه يؤكّد على طابعها البراغماتي مشيرا إلى أنها لا تخرج عن إطار اللغة الطبيعية باعتبارها وسيلة لنقل المعرفة المتخصصة(3)، أو أنها وسيلة لنقل معارف خاصة، فمن الممكن أن تكون هذه المعارف علمية، أو تقنية، أو تكون معارف خاصة بحرفة أو مهنة معينة مثل: " النجارة أو التمريض وغيرها.

إذا نخلص من هذه التعريفات الثلاثة إلى أن **اللغات المتخصصة** ما هي إلا اللغة الطبيعية أو اللغة العامة المتعارف عليها إلا أنها تستعمل في مجال أو تخصص معين.

أما الجزئية الثانية التي نريد أن نتطرّق إليها في مداخلتنا فتتعلّق بمستويات التخصص، والمقصود بها مستويات تخصص اللغات.

ثانيا. مستويات التخصص:

لا تخرج لغات التخصص عن إطار اللغة العامة، ولكنها تتميز بخصائص معينة أهمها أنها تستعمل في إطار ميدان العلم أو التقنية أو النشاط الإنساني-مثلما يرى "**غاليسون**"-. إلاّ أن نصوص التخصص تتفاوت في درجة تخصصها، فكلما اقتربت من الحياة العامة تناقصت درجة تخصصها، وكلّما ابتعدت عنها زادت درجة تخصصها. فمثلا يمكن اعتبار نص حول كيفية حفر الآبار البترولية نصا على درجة عالية من التخصص لأنه لا يمكن لغير المختصين في ميدان المحروقات فهم المصطلحات التي يوظفها هذا النص، فهذه المصطلحات تهيكل مفاهيم ليس لها صلة بالحياة العامة فهي تدلّ على تجارب لا يشترك فيها عامة الناس(4)، وبالتالي لا يمكن لهم أن يكوّنوا فكرة عن هذه المصطلحات، وعن هذه اللغة فهي محصورة في استعمالها وفي وصفها على مجموعة محدودة من الأشخاص همّ أهل الاختصاص، وفي المقابل يمكن اعتبار نص حول طريقة تحضير طبق معين نصّا متخصّصا لأنه يرتبط بميدان من ميادين النشاط الإنساني، إلاّ أنه على درجة ضئيلة من

التخصص لأنه يهيكل تجربة تشترك فيها عامة الناس، وبالتالي يمكن لمعظم متكلّمي اللغة فهمه(5)، وفي هذا السياق تقول Folkort:

"لغات التخصص هي تلك التي تستعمل في مجال نشاطات محدّدة بشكل واضح جدا. لغات التخصص ترتب وفق تراتبية تقنيتها أي مدى بعدها عن اللغة العامة، هذا البعد يرتبط بشكل وثيق بدرجة التداخل بين ميدان التخصص، وميادين الحياة العامة التي تعبّر عنها اللغة العامة" (6).

إن تحديد **لغة التخصص** ليس بالأمر الهيّن، لأن الحدود الفاصلة بين ما هو متخصّص وغير متخصص ليست واضحة تماما، لكن ما يبقى واضحا تماما هو أن السمة الأساسية للغة التخصص سواء كان موضوعها على درجة عالية من التخصص أو لا، وسواء اقتصر استعمالها على المختصين فيما بينهم أم تعدى ذلك ليشمل خطابا أو نصا مكتوبا يتوجه به مختص إلى جمهور غير مختص، إنها جزء أو مجموعة جزئية من اللغة العامة، فهي بذلك تشترك معها في مجموعة من الخصائص، أهمها-حسب **غاليسون**- المعجم والتركيب؛ ذلك أن:" لغة التخصص توظف ،على العموم، معجما نجده في اللغة العامة ولكن مفاهيمه تكتسي طابعا خاصا يرتبط بالعلم أو بميدان التخصص الذي توظّف فيه، وهي توظف أيضا معجما يزداد تخصّصا كلما ازداد الميدان الذي توظف فيه تخصصا، إلى جانب ذلك تفضّل لغة التخصص تراكيب على أخرى مثل صيغة المبني للمجهول والتراكيب الاسمية فيما يخص اللغة الفرنسية(7).

إذا، حسب "**غاليسون**" فإن التركيب يلعب دورا هاما في تمييز اللغة المتخصصة عن اللغة العامة، فدراساتها لا تقتصر على المصطلحات فحسب، بل تمتد لتشمل الخصائص التركيبية والنصية.

وفي السياق ذاته ترى الباحثة الإسبانية "**ماريا تيريزا كابري**" Maria Térésa CABRE أنّ مميزات لغات التخصص

تختلف باختلاف مستويات التخصص، فالنصوص التي تبلغ درجة عالية من التخصص لها مميزات تختلف نوعا ما عن تلك التي تميّز نصوص اللغة المشتركة، مع حفاظها على بعض مظاهر التخصص.(8)

ثالثا. خصائص لغة التخصص:

تتميز **لغة التخصص** بعدد من الخصائص التي تجعلنا نميز بينها وبين اللغة الطبيعية التي يستعملها عامة الناس، ومن أهم هذه الخصائص أنها تتوخى الدقة والدلالة المباشرة، إذ أن هاتين السمتين تجعلان لغة التخصص تختلف عن اللغة العامة واللغة الأدبية، وتتسم بصفة عامة بمصطلحاتها المحددة، وتراكيبها الواضحة البسيطة.(9)

ينطلق "**حجازي**" من فكرة مفادها أنه يوجد حدّ فاصل بين اللغة العامة واللغة المتخصصة، وهذا الحد يتأتّى من الخصائص التي تتميز بها اللغة المتخصصة؛ والتي تجعلنا نفرّق بينها وبين اللغة العامة، كما يرى "**حجازي**" أن الاختلاف يكمن في مستويين، يتعلّق المستوى الأول بالمصطلحات حيث أن للغات المتخصصة مصطلحات خاصة بها، فلكل مجال مصطلحات خاصة به، فنجد المصطلحات العلمية، والتقنية، والاقتصادية، والعسكرية وغيرها، فهي تختلف باختلاف المجالات والتخصصات والنشاطات البشرية.

وفي السياق ذاته ترى "**كابري**" أن للغات التخصص موضوعها الخاص، والمقصود بالموضوع مجموع المحتويات التي يتقاسمها مجموعة من الناطقين بلغة معينة فقط، وهذه الموضوعات قد تكتسي طابعا علميا أو تقنيا أو مهنيا"(10)

نستنتج من مقولة "**كابري**" أنها ترى أنّ **لغات التخصص** تتميز بموضوع خاص يجعلنا نميز بينها وبين اللغة العامة، أي أنّ للغات التخصص محتوى خاص يتم من خلاله التمييز بين اللغة غير المتخصصة، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإننا نلاحظ أن الباحثة ترى أن اللغات المتخصصة لا تحصر فقط في الميادين والفروع العلمية أو التقنية، بل تشمل أيضا الحرف

كالنجارة والمهن مثل التمريض التي تتسم بخصائص تجعلها مميزة عن غيرها من اللغات.

وترى الباحثة نفسها أن النصوص المتخصصة تلجأ عادة إلى صيغ نصية مثل الوصف والتعريف والتصنيف والعدّ والحساب والمنطق والحجة والاستشهاد والإحالة، وبالمقابل فهي لا تستعمل صيغا أخرى يشيع استعمالها في اللغة العامة مثل: "السرد الحوار"(11).

تذكر لنا الباحثة أهم الخصائص التي تتميز بها اللغة الخاصة والتي لا نجدها في

اللغة العامة، من هذه المميزات أن اللغة الخاصة تتسم بخاصية الوصف التي نجدها مجسّدة في النصوص العلمية؛ أي وصف الظاهرة العلمية، وكذا إيراد الحجج والبراهين والاستشهادات من أجل الإقناع، ذلك أنه مثلما ترى" **كابري"** أن النصوص المتخصصة تسعى إلى إقناع المخاطب باستعمالها الحجج والأمثلة والتوضيحات(12).

وقد صنّفت **"كابري"** خصائص لغات التخصص إلى ثلاثة أقسام:

1. **الخصائص البراغماتية:**

وهي الخصائص المتعلقة بالمستعملين وحالات الاتصال، ووظائف الاتصال. وقد قسّمت **"كابري"** الخصائص البراغماتية إلى ثلاثة أصناف:13)

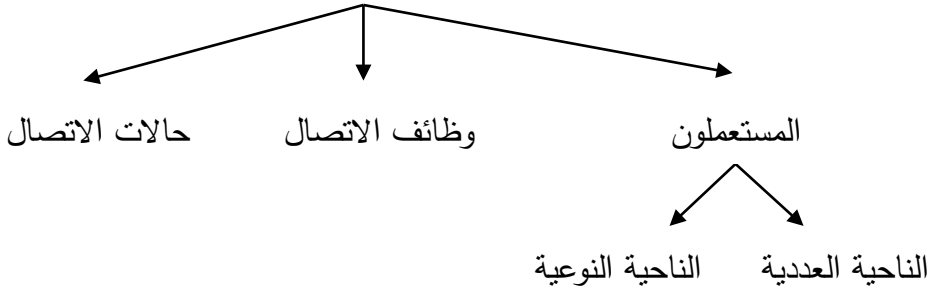

1.1.المستعملون: ارتأت **"كابري"** أن تقسّم مستعملي اللغة المتخصصة من حيث العدد، وكذا النوع؛ فمن الناحية العددية فإن مستعملي لغات التخصص ضئيل، إذ ليس بمقدور كلّ الأشخاص التحدث عن موضوع تقني أو مهني معين، وكلما تعلق الأمر بلغة متخصّصة كان عدد مستعمليها محدودا. إذا من الناحية العددية فإن مستعملي لغة التخصص هم فئة محدودة من المجتمع اللغوي.

أما من الناحية النوعية فإن مستعملي اللغة المتخصصة عبارة عن مجموعة فردية تحددها المهنة أو التخصص المكتسب عن طريق التعلّم.

2.1. **حالات الاتصال**: وهي التي تتفاعل معها لغات التخصص(الحالات الشكلية من النوع المهني).

3.1. **وظائف الاتصال**: وهي الوظائف التي تحملها لغات التخصصات، وهي وظائف إعلامية من الدرجة الأولى.

2. الخصائص الوظيفية:

إن الوظيفة الرئيسية للغات التخصص هي إيصال وتبليغ المعلومة، فهي تستغل مصطلحاتها في تسمية مفاهيم مجال معين، وتظهر هذه الوظيفة جليا في النصوص العلمية والتقنية أكثر مما تظهر في القطاعات المهنية كالإدارة والخدمات.

3.الخصاص اللغوية:

تتميز نصوص التخصص بمميزات تجعلها تختلف عن نصوص أخرى، فمثلا نجدها تميل إلى الاختصار، وتتفادى التكرار، كما تسعى إلى الابتعاد قدر المستطاع عن الغموض.

ويمكن أن نستحضر في مداخلتنا توضيحا حول خصائص اللغات المتخصصة.

بعض خصائص لغات التخصص:

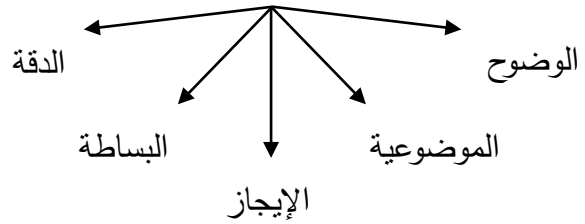

1. الوضوح :

المقصود بخاصية الوضوح في اللغات الخاصة هو التخلي عن الألفاظ التي تتسم بالغرابة والغموض، وهذا من خلال الابتعاد عن توظيف الصور البلاغية مثل الاستعارة والكناية التي تفتح مجالا واسعا للتأويل.

2. الموضوعية:

تتمثل هذه الخاصية في ضرورة ارتباط عبارات اللغة الخاصة بالموضوع العلمي الموصوف، ويتجسد هذا الارتباط في غياب كل الألفاظ أو الأساليب التي تحيل على ذات الواصف، نحو ضمير المتكلم، وانفعالاته ومعتقداته. فالموضوعية بهذا المعنى سعي نحو استقلالية لغة العلم وخلق التطابق المطلق بين المعرفة والواقع.

ونريد أن نشير في هذا السياق إلى أن هذه الخاصية تطال لغات بعض الميادين المتخصصة مثل الميادين التقنية والعلمية، ففي مجال الطب مثلا تضطر الذات الواصفة إلى التغييب حفاظا على خصوصية النص الطبي، مثال: "بعد أن يدخل

الوريدالمفرد الصدر، فإنه يصعد أولا في المنصف "الخلفي" حتى القرص الفقري بين الفقرتين الصدريتين الرابعة والخامسة حيث يدخل المنصف العلوي"(14).

3. الإيجاز(Concision) :

يراد بهذه الخاصية تبليغ المحتويات المعرفية بأقل ما يمكن من الألفاظ والعبارات.

4. البساطة:

ويقصد بهذه الخاصية في مجال **لغات التخصص** أن تكتب المضامين العلمية بجمل قصيرة تنعدم فيها كلّ أسباب التعقيد، مثل: كثرة الإحالات الضميرية، وكذا أساليب التقديم والتأخير والحذف، وغيرها من مباحث علم المعاني. ونورد مثالا عن هذه الخاصية في لغة العلوم الصحية:

"يبلغ طول الجذع الرئوي بوصتين(5سم)، وينشأ من البطين الأيمن خلف الطرف القصي للغضروف الضلعي الثالث الأيسر. ويبدأ أمام الأورطى ثم يتجه إلى أعلى وللخلف ولليسار حتى يبلغ تقعر قوس الأورطي حيث ينتهي بالانقسام إلى الشريانيين الرئويين الأيمن والأيسر"(15).

5. الدقة:

تتحدد هذه الخاصية في مسألة التعبير عن المفاهيم بكيفية واضحة، تنتفي بها كل مظاهر اللبس والغموض، فلا مجال في اللغة الخاصة للترادف أو الاشتراك اللفظي.

وتتحقق هذه الخاصية من خلال مقياسين اثنين، وهما:

مقياس الدلالة الأحادية« Monosémie » مقياس حذف المعين الذاتي

1.5. مقياس الدلالة الأحادية:

ويراد بهذا المقياس عدم تخصيص المفهوم العلمي الواحد بأكثر من مصطلح واحد، أو كما تم تعريفها بأنها:" العلاقة بين تسمية ومفهوم، لا تعكس فيه التسمية إلا مفهوما واحدا".(16)

2.5. مقياس حذف المعين الذاتي:

إن المقصود بالمعينات الذاتية ،حسب **برتراند راسل** Bertrand RUSSEL، كل الكلمات التي ترتبط دلالتها بالذات المتكلمة، ولا تفصح عن أشياء ثابتة ولا تشير إلى ذوات أو موضوعات محددة، وإنما تختلف مدلولاتها من لحظة خطابية إلى أخرى، ومن سياق لغوي إلى آخر. ومن النماذج التي يمثّل لها بهذه المعينات نذكر: "أسماء الإشارة والضمائر والظروف المكانية والزمانية.(17)

ونضرب في هذا السياق مثالا عن خاصية الدقة في النصوص المتخصصة وعلى سبيل المثال النصوص العلمية، فإنه إذا أراد عالم أن يعير عن بعد أحد الكواكب عن أرضنا فيجب أن يبتعد عن التعبيرات الغامضة وغير المحددة، كأن يقول إنه يبعد عنا سنوات ضوئية كثيرة، أو مئات الملايين من الاميال، فهذا أسلوب يليق بالوعاظ والمتحدثين في البرامج التلفزيونية، أما العالم فيلتزم في كتابته الأرقام المحددة" على حد تعبير الأستاذ **"عبد الصبور شاهين" (18)**

فمثلا نقول أن: "القناة العصبية ضيقة ومستديرة، وتتسع فقط لدخول طرف إصبعك". **(19)**

حوصلة:

كان هذا عرضا لأهم المفاهيم التي قدمت للغات المتخصصة، قدمنا من خلاله عددا من الآراء التي وضحها أهم المشتغلين في حقل اللغات المتخصصة وعلم المصطلح، وقد توصلنا من خلاله إلا أن **اللغة المتخصصة** ما هي إلا اللغة الطبيعية التي يتداولها معظم الناس، إلا أن الفرق يكمن في المصطلحات والتراكيب الموظفة في لغات التخصص والتي

تختلف عما يتم تداوله في اللغة اليومية، إضافة إلى عرضنا لأهم الخصائص التي تتميز بها هذه اللغات ، والتي قمنا بتوضيحها ، كما نخلص إلى نتيجة في غاية الأهمية وهي بما أنه توجد لغة عربية متخصصة بإمكانها استيعاب خصائص العلوم وكذا مصطلحات مستحدثة فإن هذا يدل على مرونة هذه اللغة وقابليتها استيعاب عدد كبير من الخصائص مثل النحت، والتوليد، الاشتقاق.

الهوامش:

1. Galisson : Dictionnaire de ditactique des langues, Hachette, Paris, 1976.
2. Sagger ,Juan Carlos Duncgwort, David, Mcdonald Peter,F, English special languages : principles and practice in science and technology . Wiesbarden , Brandstteter , Allemagne ,1980 ,p3.
3. Voire : LERAT, Pierre : Les langues spécialisées , PUF , Coll linguistique nouvelle, 1995, P20.
4. ينظر: خديجة مراكشي: البحث المصطلحي في ترجمة النصوص التقنية، مجال المحروقات(الحفر البترولي)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تخصص: فرنسي-عربي، إشراف الدكتور: عبد الرزاق دوراري، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006، ص28.
5. المرجع نفسه، ص28.
6. FOLKORT , Barbara : « L’enseignement traduction technique : Une approche de la formelle du discours technique », dans Delisle Jean(Sous la direction), L’enseignement de l’interprétation et de la traduction de la théorie du pédagogie,

Cahiers de Traductologie, n4, Editions de l'université d'Ottawa, Canada, 1981, p206-207.

7. Voire : Galisson, OP cit, p512

8.CABRE, Maria Térésa : La terminologie :théorie , méthode et applications. Les presses de l'université d'Ottawa, 1998 , p121.

9.حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، القاهرة، مكتبة غريب، (د ت)، ص15.

10. CABRE, Maria Térésa, OP cit, p125.

11.Ibid, p139.

12.Ibid, p140.

13. Ibid, p 129.

14. KASSEM, Sarah : Academia medical dictionary, Beirut, Lebanon, 1999, p 133.

15. Ibid, p

16 . Science terminologique : objet et méthode, Drozd. L, p 122 dans fondements -théoriques de la terminologie .GIRSTERM .Université Laval. Québec. 1981.

17. Signification et vérité, Russell. B, p .30. Flammarion Paris.1969. trad : Devaux.Ph.Ed.-20

18. عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، ط2، القاهرة، ص.89

19. المرجع نفسه، ص98.